اللغة العربية

(تابع ما قبله)

لعلون ايها السادة اني لا احسب الالفاظ المفردة من حيث هي الفاظ مفردة ولا الحركات الاعرابية ولا كثيراً من المذاهب والتعليلات الصرفية والنحوية من مقومات اللغة العربية ولا من القضيات التي امتازت بها فكانت سبباً لتفوقها على كثير غيرها من اللغات الراقية ولا اذهب ايضاً الى انّ بلاغة الجاهلية جوهرية في اللغة العربية حتى اذا خرج الكتّاب عن محاذاتها والصوغ على قوالبها الى ما تدعوهم اليه اذواقهم وتخيلاتهم فسدت اللغة العربية وانحطت رتبتها العالية بين اللغات المرتقية وانحطّ اهلها ايضاً تبعاً لانحطاطها. بل اعتقد ان بقاءنا على تحدّي بلاغة الجاهلية وتوخيها في كتاباتنا لا يجوز لنا ولا يكون بلاغة ايضاً الاّ اذا كانت عقولنا ومدركاتنا وبالتالي عاداتنا ومألوفاتنا الاجتماعية الحسيّة والادبية شبيهة تمام المشابهة بما كانت عليه عقول الجاهلية ومدركاتها وعاداتها وسائر احوالها الاجتماعية . لان البلاغة عند التحقيق تقوم بانطباق الصورة الكلامية الخارجية على الصورة الداخلية الذهنية. ولا شك ان الصورة الذهنية لقوم او لجيل من الاجيال في زمانين متباعدين لا بدّ ان يقع فيها تغيّرٌ يقلّ او يكثر على نسبة ما يقلّ الاختلاف او يكثر بين ظواهر تمدن الجيل في ذينك الزمانين . فان بقي التمدّن واحداً (اي جميع المظاهر الاجتماعية الخارجية وما دعا اليها من الاستعداد العقلي والديني والادبي) بقيت الصورة الذهنية لاهل الجيل في الزمانين واحدة وبالضرورة تبقى او يصحّ ان تبقى الهيئات التركيبية البليغة واحدة عندهما والاّ فلا . اذن فالذين يريدوننا على تحدي بلاغة الجاهلية او توخيها لا نخرج عنها في شيء كأنهم يقولون لنا ان افكاركم وتخيلاتكم ومدركاتكم ومعلوماتكم لابل ومحيطاتكم الاجتماعية هي وافكار الجاهلية وتخيلاتهم الخ شيء واحد . ان كان بينكم من يسلّم بصحة هذا فليتحدّ وليتوخَ بلاغة امرىء القيس والحارث بن حلزة والاعشى وغيرهم وليجذو حذوهم

اذا لم تكن الالفاظ المفردة ولا الجمل المفردة ولا علامات الاعراب ولا هذه الهيئة التركيبية او تلك بعينها من مقومات اللغة العربية ولا من صفاتها الجوهرية الثابتة والتي ينبغي ان تثبت وتترقى وتتكيّف مع الايام فما هو اذن ذلك الشيء الذي تميزت به العربية وجعلها تتفوق على غيرها من اللغات ولا يزال باقياً بل وينبغي ان يبقى لا تخلق جدّته مع

الايام . والجواب على ما ارى . هو الاشتقاق والقياس . الاشتقاق على ما ينبغي ان يُفهَم منهُ والقياس على ما ينبغي ان يفهم منهُ في كل انواعهِ وفي كل نوع من انواع الكلم العربية والدخيلة المعرَّبة ايضاً ان كانت

ايها السادة ان الاشتقاق ضروري في كل لغة لا تستقلُّ لغة عن غيرها الاَّ بهِ ولا تترق الاَّ بهِ فان استقلَّ وترقى استقلَّت اللغة عن غيرها وترقَّت وان تميز الاشتقاق وانفرد في كل لغة من لغتين تميزت اللغتان وانفردت كل منهما عن غيرها والاَّ فان تشابه واشترك تشابهتا واشتركتا . مثالهُ اللغة التركية فانها على كثرة الالفاظ المفردة المستعارة من العربية وعلى كثرة الجمل التامَّة المأخوذة كما هي منها اي من العربية لا تزال لغة مستقلة عن العربية متمايزة عنها تمام التمايز . إنَّ في التركية مئات والوفاً من الالفاظ العربية كما ان فيها مئات والوفاً من العبارات والجمل التامَّة المستعارة راساً من تلك اللغة يعلم ذلك من يعلمهُ ومع ذلك هي في غاية البعد والتمايز عن اللغة العربية بخلاف العبرانية فانها مع بعدها بحسب الظاهر عن العربية حتى يُخيَّل للناظر انَّ التركية اقرب منها اليها بمرَّات فمع ذلك هي والعربية اخوان بينهما من المشابهة والاشتراك في الخصائص والقضيَّات الشيء الكثير كما يعلمهُ علماء اللغات المحققين الذين يؤخذ بقولهم وكل ذلك لاشتراك الاشتقاق وقرب شبههِ في الواحدة بما هو عليهِ في الاخرى

الاشتقاق في كل لغة هو الامر الجوهري فيها . هو عماد اللغة واقوم مقوِّم من مقوِّماتها . وبعبارة اخرى هو حياتها وعليهِ يتوقف ارتقاؤها او انحطاطها . تقدمها او تأخرها . واذا اردنا التمثيل قلنا هو من اللغة كالحيوان او الناطق في تحديد الانسان بل ربما هو اكثر من ذلك وقد لا يخطئ من يقول ان اللغة هي الاشتقاق . الفاظ اللغة تموت وتحيا اي يهمل استعمال بعضها فتموت ويستجدُّ استعمال اخرى فتحيا ولا يمضي زمان يُذكر الاَّ ويموت كثير من الالفاظ في كل لغة ومن بينها العربية ويحيا كثيرٌ ايضاً . واللغات السامية المرتقية هي ما كانت مواليد الفاظها اكثر من وفياتها . والعاقل المتأمل يعلم ان كثرة مواليد الالفاظ وقلتها في اللغة يتوقف على الاشتقاق فان كان الاشتقاق مرتقياً نشيطاً كثرت مواليدهُ وعاشت والاَّ قلَّت وماتت . وعليهِ فارقى اللغات واكثرها حياةً هي ما كان الاشتقاق فيها اتمَّ منهُ في ما سواها داخلاً في كلِّ فرعٍ من فروعها

ايها السادة الكرام اذا سلمنا انَّ انمى اللغات وارقاها هي اكثرها زيادة عدد مواليد في الفاظها وعباراتها واذا سلمنا ايضاً ولا بدَّ للعاقل المتأمل من التسليم أن اللغة الثابتة على

ما كانت عليهِ اما لغة ميتة محنّطة كالمومياء المصرية واللغة العبرانية القديمة او هي لغة شاخت فتوقّفت عن النموّ واخذت تتراجع عمّا كانت عليهِ · اذا سلمنا بما مرّ اذن فالذين يحاولون ابقاء لغتنا العربية على ما كانت عليهِ في الفاظها وعباراتها وهيئات تراكيبها لا يسمحون بزيادتها بوجهٍ من الوجوه لا بالاستعارة ولا بالاشتقاق هؤلاء ينادون علناً ان اللغة العربية قد ماتت او شاخت وان انكروا ذلك وسلّموا كما هو الواقع ان العربية لغة حية نامية فعدم سماحهم بزيادة مفرداتها لا بالاستعارة ولا بالاشتقاق تصريح واضحٌ منهم انهم يريدون ويسعون بكل مكنتهم الى اماتتها ولا نعلم اذلك من محبتهم لهذه اللغة الشريفة ام من بغضهم لها والمرجح عندي ان ذلك من شدة حبهم لها ولكنهُ الحب مع الجهل

وان قليل الحبّ بالعقل صالح وانّ كثير الحبّ بالجهل فاسد

دعونا نوجّه خواطرنا الى مشهد آخر من مشاهد محبي العربية · من جملة هؤلاء المحبين من يعترفون بالسنتهم انهم لا يرون بأساً بزيادة مفردات العربية بالاستعارة تارةً وبالاشتقاق اخرى فيأذنون بزيادة تلغراف واوتوموبيل مثلاً وبزيادة أبرق ومغنّط ولكنهم لا يتسامحون لاحدٍ ان يقول كما قال الخزيري — واستعنت بقاطبة الكتّاب فكلٌّ منهم قطّب وتاب · ويجيزون لهُ ان يقول استعنت بالكتّاب قاطبةً اكتع ابتع أبصع لا يرون بأساً في زيادة عدد الكتعان والبتعان والبصعان لانّ كل ذلك اهون عليهم من الخروج بقاطبةً عن النصب حالاً الى الجرّ بالاضافة ويحتجون بقولهم ان ذلك لم يُسمَع او لم يرد عن العرب · ومثل هؤلاء فئة يقولون — هذه عبارة افرنجية — وهذا تركيب خارج عن مناحي التراكيب الجاهلية البليغة — شلّت يمين كاتبهِ ولسان قائلهِ لانهُ يريد ان يُفسِد علينا فصاحة العربية وبلاغتها — يقولون ذلك ولو كانت العبارة اوضح من فلق الصبح على المعنى المستعملة فيهِ · ومثل هؤلاء المارّ ذكرهم يتجهّمون اذا قالوا مثلاً — وما زال يفتل منهُ في الذروة والغارب حتى ادارهُ الى ما يريد — ويصرخون بالويل والثبور اذا رأوا من يقول مثلاً — وما زال يأخذهُ ويجيءُ بهِ حتى ادارهُ الى ما يريد — او ما زال يداورهُ حتى ادارهُ الى ما يريد · ولماذا ذلك ؟ لانّ جملة — يفتل منهُ في الذروة والغارب — وردت عن العرب ولم ترد جملة — يأخذهُ ويجيءُ بهِ — ولا جملة — ويداورهُ — مع ان جملة يأخذهُ ويجيءُ بهِ من باب الكناية التي لا اوضح منها في محيطنا الآن على المعنى المراد وهي من باب قولهم — يقدّم رجلاً ويؤخّر اخرى — واما يداورهُ فمن باب القياس اي نقول داورهُ قياساً على حاسنهُ وماكرهُ وقاعدهُ وقاومهُ ونازعهُ الحديث واشباه هذه

بل لا تعدم من هذه الفئة كثيرين يرون في قولي قبيل الآن — ويصرخون بالويل والثبور اذا رأوا من يقول — إفساداً للغة ليس من ورائه إفساد لاني استعملتُ — رأوا من يقول — بدلاً من سمعوا من يقول — يزعمون اخذاً بالظاهر القريب ان رأى لا تقوم مقام سمع

ايها السادة والاخوة الكرام ان سرّ تفوّق اللغة العربية وانها من اشرف اللغات القديمة والحديثة وانها احق لغة بان تحيا كما قال بعض علماء الاميركان المحققين هو لانها لغة باب الاشتقاق والقياس فيها واسع جدًّا لا يضيق عن ان يسع العقل أن يدخل منهُ معها طال قوامهُ واتسع صدرهُ بل كلٌّ من الاشتقاق والقياس فيها يفسح مجالاً للعقل ان يدخل منهُ الى باحات هذه اللغة الشريفة وان ليس فلسوفة اطول من فلسوفة ابي دلامة او جُبة اوسع من جبة ممدوح ابي تمام الذي يقول فيهِ

غمر الرداء اذا تبسم ضاحكاً غلقت لضحكتهِ رقاب المال

فيالله اذن من كثيرين ممن يدعون حبّ هذه اللغة الشريفة ولكنهم يحظرون على العقل ان يزورها في الاحايين حتى ولو كانت زيارتهُ الماماً واطلالاً من باب دارها الخارجي ولطالما كان قبل عهدهم في ايام الجاهلية وصدر الاسلام يزورها غير معارض فيدخل كل مخدَع من مخادع مشتقاتها وكل عطفة من عطفات قياسها يأنس ويتهى بما يقتضي لا يضيق ولا يُعنت

ايها السادة امَّا الآن وقد فششت كربي من بعض هؤلاء الذين يحبون اللغة العربية بزعمهم ولكنهم يحملون على امانتها ولا يعلمون فالتقدم الى بيان ما هو عليهِ الاشتقاق من الاتساع في هذه اللغة السيدة بين اللغات وما يزيد اتساعهُ في غنى اللغة ويهوّن على الشعراء والكتاب في ابراز ثمرات عقولهم وابداعها في احسن قوالب النثر والنظم . والاشتقاق منهُ في الاسماء ومنهُ في الافعال فلنبدأ بالاشتقاق في الاسماء

ان للمصدر نيفاً وثلاثين صورة فيما اعلم ومن اقربها واكثرها استعمالاً الاوزان الآتية وهي وزن فَعْل وفَعَل وفِعْل وفُعال وفَعَال وفِعال بدون التاء او بالتاء وفَعُول وفُعُولة وفَعَل وفَعلان الخ . وكل هذه الصور تأتي ايضاً لاسم المصدر فضلاً عن غيرها من الصور الاخرى

ومثل المصدر الصفة فان لها من الصور ما يزيد عن صور المصادر او يساويها على الاقل ومن تلك الصور وزن فاعِل وفَعِل وفَعْل وفعلان وفعول وفعيل ومِفْعال ومِفْعالة وفعّال وفعّالة وفاعول وفاعولة ويفعول ويفعولة ويفعّلة ويفعلي وفعيل وفعلعل وهلم جرًّا وهذه الاوزان هي

التي يسمونها بالسماعية فيكون مصدر هذا الفعل على وزن او وزنين او اكثر من هذه الاوزان ومصدر ذاك على وزن او وزنين اخرين وهلم جرًّا . وهكذا الصفة فانها تكون من هذا الفعل او هذا الفريق من الافعال على وزن فاعل او فَعل او فعلان وقد يكون لها صورتان او ثلاث صور او أربع وقد تبلغ من بعض الافعال الى الصور العشر وفي ذلك ما فيهِ من الغنى في المترادفات . وهناك ايضاً صور اخرى من باب السماعي للزمان والمكان واسم الالة والمصدر الميمي لا احتاج ان اطيل عليكم بذكرها

بقيت الصور القياسية للمزيدات. فان لكل مزيد من مزيدات الافعال الرباعية والخماسية والسداسية صورة معينة لكل من المصدر على انواعهِ والصفة على انواعها واسم المكان والزمان . وقد يكون للمصدر صورتان قياسيتان كما هو معروف مشهور في وزني تفعّل وفاعل — من منا لا يعرف انّ الفعل استعان مثلاً يأتي منهُ الاستعانة والمُستعان والمستعين والمستعان بهِ مصدراً وموكداً وميمياً واسم فاعل واسم مفعول على الترتيب

ومن قبيل الاشتقاق في الاسم الابواب الآتية وهي باب المثنّى والجمع المكسّر والسالم وباب النسبة والتصغير . والبابان الاخيران يلحقان بالصفة فيزيدان من غنى اللغة الصوري واما باب الجمع المكسّر والسالم فيزيدان في مترادفات اللغة زيادة لا يعلم قيمتها المتعلم ويعلمها الشاعر او الناثر السجع

نعم المتعلم يتبرّم من ضوابط جمع التكسير التي وضعها الصرفيون لكثرتها وصعوبة حفظها غيباً ولكنّ الشاعر الذي يعلم ان جمع ظلّ ظلال واظلال وظلول وأظاليل يستفيد من هذه المعرفة وايما فائدة فانهُ يمكنهُ ان يستخدم ظلال في قافية كقافية

بشأي شاء ليس هم ارتحالاً وحسن الصبر زموا لا الجمالا

وظلول في قافية مثل قافية

في الخد ان عزم الخليط رحيلا مطر تزيد بهِ الخدود ظلولا

واظلال في مثل قافية

شرف بنظم النجوم بروتيهِ وعزٌّ يقلقلُ الاجبالا

وأظاليل في مثل

باتت سعادُ في العينين مأولُ من حبها وصحيحُ الجسم مخبولُ

وقس على ظلال وأظلال وظلول بحار وابحار و بحور فانّ صور الجمع المتعدّدة والمجموع واحد

تنزّل منزلة المترادفات بل المترادفات قلما تتساوى في المعنى ولذلك فقلما يتهيأ للشاعر او للناثر ان يضع مترادفاً موضع صاحبهِ ولا يخلّ المعنى شيئاً بخلاف صور الجمع المتعددة فان كل صورة منها يصح ان تنوب مناب صاحبتها وتوضع بدلاً منها من غير مخافة ان يخلّ المعنى المراد او يختلف عمّا قصد لهُ بمقدار شعرة او ذرّة

واذا علمتم هذا ان تعدُّد صور الجمع والمجموع واحدٌ ليس هو تآليل في غصن الجموع العربية تشوّههُ كما يزعم بعض المتفيهقين المقلدين من منظرهِ وتخشّن مسّهُ وتعوّج قوامهُ . بل هي غصينات الارز الجبلي تزيد الغصن الاصلي جمالاً ورواء وتجعل ظلّهُ النضير الرائع ظليلاً وارفاً

الاشتقاق في الافعال

في اللغة العربية اربع عشرة صورة وهي أفعَلَ وفعَّلَ وفاعل وتفعَّل وتفاعل وانفعَلَ وافتعَلَ وافعلَّ وافعالَّ واستفعَلَ وافعوعل وفعلّل وتفعلّل وافعنلَلَ وكلٌّ منها تأتي لعدّة معان . واشباع الكلام فيها لا يكفيهِ مجلّد ضخم فانّي لي أن اتخيّلَ تخيُّلاً أني استوعبت الكلام فيهِ بما يجلي لاذهانكم اهمية هذا الاشتقاق في العربية وانها من هذا القبيل تفوق كل لغة من لغات الغربيين والشرقيين لا استثني لغةً اصلاً ومع ذلك يزعم بعضهم انها لغة ميتة او انها شاخت وقاربت الهلاك . كان البعض من متحمّسة فتيان الانراك يزعمون هذا الزعم ولا نلومهم لانهم يعرفون آداب اللغة الفرنساوية اكثر مما يعرفون آداب لغتهم ولا نقول آداب العربية وتحمّسهم الشديد كان للحالة الجديدة التي زعموا معها ان يوحّدوا اللغة في كل الولايات العثمانية فيصبح العثمانيون كلهم يتكلمون لغةً واحدة هي اللغة التركية كما يتكلم الفرنساويون الفرنساوية والاميركان سكان الولايات المتحدة الانكليزية . ذلك صوّر لهم ما صور مما زعموا معهُ هذا الزعم الفاسد او تزاعموهُ ولا نلومهم كما نلوم البعض او الكلّ من ابناء العربية ومحبيها ممن يسمعون ان لم يكونوا يعرفون ذلك عن علم ان لغتهم الشريفة اوسع اللغات اشتقاقاً واكملها في ذلك حتى قال فيها بعض علماء الاميركان الاعلام كما المعنا سابقاً ونحب ان نكرّرهُ الآن انها اللغة الخالدة او اللغة التي هي احق اللغات بالحياة والبقاء . ومع معرفتهم هذه المعرفة يريدون ان يميتوا هذه اللغة الشريفة بسدّهم باب الاشتقاق وحظرهم استعمالهُ اللهم الاّ فيما هو نافهٌ او صديم الجدوى ويؤدّي الى الخطإ . نلوم هؤلاء لانهم يعظمون ما اشتُقّ ويذكرونهُ ويحقرون الاشتقاق ويتسوّنهُ يعتبرون ما فيس ولا يعتبرون القياس . يحافظون على المولّدات ولو كانت اجهافاً او اصبحت هائم وقذاعيم ويهملون القوة المولّدة ويعملون على اماتتها فيا لله منهم

ماذا اخذت اللغة العربية وماذا اعطت

وصلت الآن الى موضوعي بعد ان مهّدت لهُ هذا التمهيد الطويل العريض والواقف عليهِ معي وقد ماشاني كل الطريق خطوة خطوة يدرك من غير عناء ان العربية لم تكن في حاجة الى غيرها من اللغات بفضل اتساع اشتقاقها وقياسيّتهِ ووضوح المعنى المراد مما اشتق من الالفاظ وفقاً لهُ سواء كانت تلك الالفاظ افعالاً او اسماء فانَّ من يعرف معنى القشعريرة يفهم حالاً الفعل المشتق منها اعني اقشعرّ وهكذا من يفهم معنى استحق فانهُ يفهم حالاً معنى المصدر واسم الفاعل والمفعول المشتقات منهُ قياسيا . ومن يعلم ان تميم علمٌ لقبيلة من قبائل العرب وانَّ بيروت علمٌ لمدينة يفهم من قولنا رجل تميمي او بيروتي انهُ من بني تميم او من اهل بيروت فهماً يتسارع الى الذهن كتسارع الصوت الى الاذن او النور الى العين . وكذلك من يفهم معنى قدّم وحسّن يفهم حالاً معاني مطاوعاتها تقدّم وتحسّن وعلمَ جرًّا . وغاية ما اخذتهُ العربية عن غيرها من اللغات بعض الفاظ مفردة من باب الاسماء لا تتجاوز بعض المئين واكثرها من الاسماء الجامدة كبرّ ودباج واستبرق وترياق وفالوذج مما وجدوهُ عند غيرهم من امتي فارس والروم ولم يوجد عندهم . ولو كان يسعني المقام لعددت لكم تلك الاسماء المعروفة بالدخيلة او المعرّبة فانها لا تملأ اكثر من بضع صفحات في كتاب المزهر للامام السيوطي

واما علماء هذه الامة الذين ظهروا فيها بعد الفتوحات العربية الاولى ونقلوا العلم اليها من الفارسية او اليونانية او السريانية فلم يحتاجوا الاَّ الى بعض اسماء حكما حكم الالفاظ التي المعنا اليها سابقاً . وبالجملة نقول ان علماء العربية هم الذين اخذوا عن العلماء الذين جاوروهم من الفرس والروم والسريان دون العربية فانها لم تأخذ عن الفارسية ولا عن الرومية ولا عن السريانية ولنضرب لذلك مثلاً — ان علماء العربية اخذوا علم المنطق عن علماء اليونان اما رأساً او نقلاً عن السريانية ولكنهم لم يأخذوا الفاظ هذا العلم كما هي عن اليونان بل قالوا موضوع ومحمول وقضية وقياس واستنتاج ومقدّمة صغرى ومقدّمة كبرى ونتيجة والمقولات العشر والقول الشارح والتصوّر والتصديق وكلي وجزئي وقضية كلية . وقضية كلية مهملة . وقضية كلية موجّبة . وعلمَ جرًّا من مصطلحات هذا العلم

واخذ العلماء الغربيون هذا العلم عن اليونان كما اخذهُ طلاب العرب اما رأساً او عن اللاتينية واخذتهُ لغاتهم ايضاً عن اللغة اليونانية او اللاتينية لانهم قالوا سيجكت ويراديكت للموضوع والمحمول وقالوا كتيغوري اي المقولات العشر وعلمَ جرًّا اي ان لغتهم اخذت نفس

الحدود عن اللغة اليونانية بخلاف العربية فانها استغنت عن الفاظ تلك الحدود اليونانية بالفاظ من الفاظها ادت معانيها تمام التأدية من غير صعوبة ولا التباس

وما قيل في المنطق يقال في علوم الفلسفة فانهم اي علماء العربية اخذوا هذا العلم عن غيرهم اما لغتهم فلم تحتج الى لغة القوم ورأت فيها من الالفاظ ما يؤدي معاني الفاظ ذلك العلم فقالوا موجود ومعدوم وعرض وجوهر وحال وكسر وانكسار وتاثر وتاثير وماهية وهوية ومقتضي وموانع ومعارض وقالوا الماهيات مجعولة بجعل جاعل وغير مجعولة والعقل الاول والمبدأ الفياض وغير ذلك من مصطلحات الفلسفة كثير . وانتم ترون ان كل هذه الالفاظ من صميم الالفاظ العربية والعارفون منكم هذه المصطلحات بالفرنساوية او الانكليزية يعلمون ان اغلب هذه الالفاظ مأخوذة عن اللاتينية او اليونانية بل يعلمون ان علماء هاتين الامتين ما زالوا يؤلفون في اللغة اللاتينية الى عهد قريب لعدم استطاعة لغاتهم اولاً ان تحمل هذه العلوم بنفسها بخلاف العربية فانها تحملتها حالاً واصبحت تلك العلوم كانها موضوعة فيها ابتداء وكان من علماء اللاتين والجرمان انهم ترجموا في بادي امرهم اكثر تلك العلوم عن اللغة العربية

وهكذا كان الامر ايضاً في علوم الطبيعة كالطبيعيات والطب والكيمياء والفلك والنبات والحيوان فان اللغة العربية لم تحتج في كل هذه العلوم الاّ الى الالفاظ التي تستعار استعارة لان مسمّياتها من نبات وحيوان لم تكن معروفة في البلاد العربية لانها لا تعيش فيها وتعيش في غيرها من البلدان فاخذوا الاسم باخذ المسمى وهكذا الحال فيها لو كان اللفظ المأخوذ اسماً لآلة مخصوصة صنعها صنّاع تلك الامم قبل ان عرفها العرب والعربية بمئات من السنين

واما ما اعطتهُ العربية لغيرها من اللغات والامم فكثير ومن ذلك (١) انها اعطت حروفها الهجائية لملايين ملايين من الشعوب في بلاد الترك والهند وجزائر البحر فان المورو في جزائر الفيليبين يكتبون لغتهم بالحروف العربية لحد هذه الساعة

(٢) اعطت نفسها لكثير من الامم الذين تغلبوا على اهلها او تغلّب اهلها عليهم مئات من السنين فكانت لهم ما كانت اللغة اللاتينية لشعوب اوربا فان الاتراك والتتر والفرس ما زال علماؤهم يؤلفون مؤلفاتهم في اللغة العربية الى عهد قريب ولا يزال كثيرٌ من علمائهم الى الآن يؤلفون في العربية فقد أُهدي اليَّ منذ بضع سنين مؤلف تاريخي في العربية لزين الدين الرسولي احد علماء قاطان من روسيا

(٣) اعطت لغات الاتراك والتتر والفرس والاردو (احد لغات الهند) المئات والالوف من الفاظ المعاني ومئات والوفاً من الجمل التامّة بل اعطت اكثر هذه اللغات ولاسيما

التركية كل مصطلحات علوم اللغة والبيان والبديع والعروض واكثر مصطلحات العلوم والفلسفة حتى بدء القرن التاسع عشر وما بعده ايضاً

(٤) تفخر انّا اعطينا لغات اوربا الارقام العربية وكثيراً من اسماء المعاني والمصطلحات العلمية ولكنها قليلة كان اولى بنا الاضراب عن المفاخرة بها

(٥) واخيراً اشكر لكم ايها السادة والسيدات والاخوة الكرام لانكم احسنتم الاصغاء اليّ كلّ هذه الساعة وتابعتموني في مضايق هذا الموضوع لم تظهروا شكوى من اطالتي ولا تبرّمًا بخطابتي . وقد كنت احبّ ان اتوسّع في بيان — لماذا احتملت لغتنا العربية الشريفة في ايام العباسيين مثلاً علوم اليونان والفرس والسريان بدون ان يظهر عليها عجز او ضعف ولا تستطيع اليوم ان تحتمل علوم الاوربيين على ما يزعم الاكثرون مع انّ هؤلاء كانوا يترجمون كتب العلم والفلسفة عنها منذ بضعة قرون . الاّ اني لا ارى من اللياقة ولا الحكمة ان استنفد كل صبركم دفعةً واحدة فتكرموا اذن في الختام غير مأمورين بقبول مزيد شكري وامتناني ولكم الفضل اولاً وآخراً

اعتذر الى القرّاء الكرام بما اعتذرت به الى السامعين فاني اعتقد انّ اغلبهم لا يحتملون ان يقرأوا في هذا الموضوع فوق ما قد قرأوا والسلام جبر ضومط

محاربة السل

تابع خطبة الاستاذ متشنيكوف

لم يبقَ شبهة في ان الانسان قد يعدى بالتدرّن من البقر المصابة به سواء اكل لحمها او شرب لبنها. ولكن مسألة المناعة الطبيعية لم تزل مطروحة على بساط البحث على انها صارت من الامور المرجحة جدًّا حتى لا تأنف من عدها بين الحقائق العلمية التي يمكن الاعتماد عليها في محاربة السل . ولقد كان الاساس الذي تقوم عليه هذه المحاربة كون السل نقصاً في تغذية الجسم فكان المسلولون يعالجون بما يزيد تغذيتهم فيرسلون الى البلدان الجنوبية الطيبة الهواء مثل مدايرا ومنتون والقاهرة ونحوها او الى الجبال ويبالغ في تكثير طعامهم مع مراعاة شروط الهضم

ولا شبهة في ان هذه الوسائل كانت تأتي بالفائدة احياناً ولكن الذين استفادوا منها وشفوا اقل جدًّا من الذين لم يستفيدوا بل زاد المرض تمكناً منهم . لما ذهبتُ الى مدايرا